لغز ورقة الكوتشينة



محمود سالم

لغز ورقة الكوتشينة

تأليف
محمود سالم



لغز ورقة الكوتشينة

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ١٧٥٣ ٨٣٢٥٢٢ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: أحمد رحمي

الترقيم الدولي: ٨ ٢٣٨٥ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨٩.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢١.

المحتويات

رجاء من الوالدة

عندما هبط «تختخ» من الدور الثاني حيث ينام إلى الدور الأول لتناول إفطاره، وجد والدته تتحدَّث في التليفون ... ولم يكن حديثًا عاديًّا؛ فقد كانت والدته تصيح ... وتقف وتجلس ... وتُردِّد كلمات ... غير معقول! ... غير معقول! ... هل قبضوا عليه؟ ... ولكن ... ماذا؟! هل أنتِ متأكدة؟ ... إنني سأحضر.

وقف «تختخ» يستمع لحظات ... ثم أدرك أنه لا يجب أن يتسمَّع لحديث خاص ... فاتجه إلى غرفة الطعام، حيث كان والده يجلس وقد بدأ إفطاره.

قال «تختخ» لوالده: صباح الخير ... آسف لتأخُّري في النزول ... فقد سهرت أمس أقرأ ... وتأخَّرت عن موعد نومي!

الأب: صباح النور ... وماذا كنتَ تقرأ؟

تختخ: إنها قصة حياة مدام «كوري» مكتشفة «الراديوم».

الأب: وهل عرفتَ ما هو «الراديوم»؟

تختخ: طبعًا ... إنه عنصر أبيض لامع، ذو نشاط إشعاعي، استخلصته مدام «كوري» عام ١٩١٠ بعد مجهودات طويلة؛ وقد نالت من أجل هذا الاكتشاف جائزة «نوبل».

الأب: إن قصتها قصة ممتازة ... تدل على قيمة الإخلاص والصبر في العمل ... والأمل والثقة بالنفس.

وقبل أن يتحدَّث «تختخ» دخلت والدته وقد بدا عليها الاضطراب وهي تُردِّد: شيء فظيع ... غير معقول!

توقَّف «تختخ» ووالده عن الطعام، ونظرا إليها في دهشة، وقال الأب: هل تُحدِّثين نفسك؟! ماذا حدث؟ وما هو الشيء الفظيع غير المعقول؟

الأم: صديقتي المسكينة السيدة «كريمان» سرقوا منزلها أمس!

الأب: وماذا حدث لها؟ ... هل وقع لها سوء؟

الأم: لحسن الحظ لا؛ فقد استطاعت الجري من اللص والاختباء في إحدى الغرف، وأغلقت على نفسها الباب، وتركت اللص يسرق ما يشاء.

الأب: وهل أبلغت الشرطة؟

الأم: بعد انصراف اللص مباشرةً اتصلت بالشاويش «علي» تليفونيًّا وأبلغته السرقة!

كان «تختخ» يستمع في اهتمام، ثم قال: وماذا سُرق منها؟

قالت الأم في أسًى: لقد سُرقت جميع مجوهراتها ... ومبلغ ثلاثة آلاف جنيه كانت قد سحبتها من البنك في صباح أمس، وأحضرتها معها إلى المنزل!

تختخ: ولماذا تحتفظ بمجوهراتها وهذا المبلغ الكبير معها في البيت؟

الأم: كانت ستُسافر اليوم إلى الإسكندرية لحضور خطوبة ابنها الطبيب هناك، فرأت أن تتحلَّى بمجوهراتها ... وتأخذ معها النقود لشراء الشبكة ودفع المهر ... فليس لها ولد سواه ... وهي تخصه بكل حنانها، خاصةً بعد وفاة زوجها في العام الماضي، لكن ليس هذا كل ما يُضايق في هذا الموضوع.

الأب: هل هناك شيء آخر؟

الأم: نعم ... المصيبة أن الذي سرقها رجل تعرفه، وكانت تعطف عليه.

الأب: إذن سوف يسترد الشاويش «علي» المجوهرات والنقود!

الأم: أبدًا ... إن الرجل أنكر السرقة ... وقد أكَّد الشهود أنه كان موجودًا في مكان آخر ساعة السرقة ... ومن بين الشهود الشاويش «علي» نفسه! إنني لن أستطيع تناول شيء، فأفطرا أنتما، وسوف أكتفي بشرب الشاي، وسأُسرع إلى «كريمان» المسكينة فهي أعز صديقاتي!

تختخ: لقد انتهيتُ من إفطاري ... هل أستطيع أن آتي معك؟

الأم: إنك لم تنتهِ من إفطارك بعد ... وعلى كل حال ماذا تستطيع أن تفعل؟! هل تظنه لغزًا من الألغاز التي تحلها أنت وأصدقاؤك! لن تستطيعوا حل لغز حقيقي من هذا النوع!

تضايق «تختخ» ولكنه قال مبتسمًا: وهل كانت الألغاز التي حللناها من قبل مجرَّد هزار؟! ... لقد كانت ألغازًا حقيقيةً وأصعب بكثير من هذا اللغز!

الأم: على كل حال ... سأصعد إلى فوق لأستكمل ارتداء ملابسي، وآخذ حقيبتي، فافرغ من إفطارك أولًا، ولا مانع من أن تأتي معي.

صعدت الأم إلى فوق وهي تجري في اضطراب، وقال الأب: هذا لغز جاء حتى الباب، وسنرى إذا كنت حقًّا أنت وأصدقاؤك تحلون الألغاز ... أم أنكم تضحكون علينا!

تختخ: حتى أنت يا أبي لا تثق بنا! ... على كل حال إن لم يستطع الشاويش «علي» إعادة النقود والمجوهرات والقبض على اللص ... فسوف يتدخَّل المغامرون الخمسة ويقومون بالواجب.

الأب: سوف نرى!

عادت الأم، وكان «تختخ» قد انتهى من إفطاره، فأسرعا إلى «الجراج» حيث أخرجت الأم السيارة، وركب «تختخ» بجوارها، وانطلقا معًا إلى منزل السيدة «كريمان» و«تختخ» يُفكِّر في اللغز ... وفي الطريق سأل والدته: هل تعرفين الرجل الذي تقول السيدة «كريمان» إنه سرقها؟

الأم: طبعًا أعرفه ... لقد قابلتُه كثيرًا عندها فهو موسيقار، وأنت تعرف هواية السيدة «كريمان» للموسيقى ... لقد كان يحضر إلى منزلها ليتمرَّنا معًا على بعض المقطوعات الموسيقية ... أو الاستماع معًا إلى الأسطوانات والأشرطة، وكانت لا تبخل عليه بشيء؛ فهو رجل فقير ويعمل موظَّفًا بمرتَّب بسيط في إحدى الشركات، ويشترك أحيانًا في العزف مع بعض الفِرق.

تختخ: إنني أعرفه وإن كنتُ لم ألتقِ به ... ولكن كيف سرقها؟

الأم: لقد قالت لي كلامًا كثيرًا ... ولكنها مضطربة ... فلم أفهم كل ما قالته ... وعلى كل حال سوف تسمع منها كل شيء الآن!

أخلد «تختخ» للصمت ... والسيارة تقطع بهما شوارع «المعادي» إلى منزل السيدة «كريمان» الذي يقع على شاطئ النيل حتى وصلا إلى المنزل.

استقبلتهما السيدة «كريمان» بدموع في عينَيها ... كان واضحًا أنها حزينة وأنها لم تنَم ... فقد كانت عيناها حمراوَين ... ووجهها شاحبًا ... وبعد أن تبادلت هي ووالدة «تختخ» تحيةً حارة، قالت الأم: لماذا لم تبلغيني أمس ليلًا؟! وكيف قضيت الليل وحدك بعد هذا الحادث الفظيع؟

قالت «كريمان»: لقد حدَّثت أختي تليفونيًّا في القاهرة، وحضرتْ وقضت الليل معي ... إنني مضطربة جدًّا ... خاصةً وقد اتهمت الرجل الموسيقي، ولكن الشاويش «علي» أكَّد لي أن هذا مستحيل! كانت فرصةً لـ «تختخ» كي يتدخَّل في الحديث، ويعرف ما حدث، فقال: ولكن كيف وقع الحادث بالضبط؟

قالت السيدة «كريمان»: لقد مات زوجي في العام الماضي وأنا أعيش وحيدةً في هذه «الفيلا» ومعي بعض الخَدم ... وأقتني بعض الكلاب لأنني أُحبها جدًّا ... وقد كنتُ دائمًا

أخشى السرقة؛ لهذا قمت بتحصين «الفيلا» بالترابيس والقضبان على النوافذ في الطابق الأسفل؛ حتى لا يتمكَّن أحد من اقتحامها ... وفي الوقت نفسه لم أكن أحتفظ في مسكني بمبالغ كبيرة، ولا بمجوهرات؛ فقد كنت أضعها دائمًا في البنك.

وسكتت السيدة «كريمان» قليلًا، ودخلت أختها، وبعد أن سلَّمت عليهما مضت «كريمان» تقول: ومنذ أسبوع بدأتُ أستعد للسفر إلى الإسكندرية لحضور حفل خطوبة ولدي الدكتور «سراج» ... فأعددت بعض الهدايا، وفي صباح أمس ذهبت إلى البنك، حيث أحضرت بعض مجوهراتي وسحبت ثلاثة آلاف جنيه من حسابي؛ لأدفع لولدي المهر، وأشتري الشبكة، وأدفع مقدَّم إيجار شقة اختارها لسكنه على الكورنيش.

تختخ: ومن الذي كان يعلم أنكِ سحبتِ النقود وأحضرتِ المجوهرات؟

كريمان: لا أذكر بالضبط أمام من تحدَّثت عن هذا الموضوع ... ولكن من المؤكَّد أن الشغَّالين الذين يعملون عندي يعلمون!

تختخ: ومن هم الذين يعملون عندك؟

كريمان: البواب عم «عبده»، وهو يقوم في الوقت نفسه بالعناية بالحديقة. والست «علية» الطباخة. و«حسنية»، وهي تخدمني شخصيًّا وتبيت معي ... وهؤلاء جميعًا يعلمون!

تختخ: ومن أيضًا؟

كريمان: لا أذكر ... ولعلني تحدَّثت أمام أصدقاء آخرين ... فقد كنتُ أستشير صديقاتي وأصدقائي في المبلغ الذي آخذه معي ... وثمن الشبكة، وغيرها من المسائل التي تتعلَّق بالخطوبة والزواج.

تختخ: وأين كان الثلاثة ... «علية» و«حسنية» و«عبده» ليلة الحادث؟

كريمان: إن «علية» بعد أن تقوم بتقديم العشاء، تعود إلى منزلها لتقضي الليل هناك؛ فهي سيدة متزوِّجة ... أمَّا «حسنية» فقد استأذنت مني لقضاء الليلة عند أسرتها؛ لأنها كانت ستُسافر معي إلى الإسكندرية حيث تقضي عشرة أيام ... أمَّا «عبده» فلا أدري أين كان؛ فقد نسيتُ أن أسأله، ولعل الشاويش «علي» قد سأله ... وهو على كل حال موجود الآن هو و«حسنية» و«علية» وتستطيع سؤالهم!

تختخ: وكيف وقع الحادث؟

تجمَّعت الدموع مرةً أخرى في عينَي السيدة «كريمان»، ولكنها تمالكت نفسها ومضت تقول: كانت الساعة تقترب من الحادية عشرة ليلًا، وكنتُ في فراشي أستعد للنوم عندما

سمعت جرس الباب الخارجي يدق، ودُهشت ... ولكني تصوَّرت أن «عبده» البوَّاب، أو ربما «حسنية» قد عادت ... لم يخطر ببالي شيء سيئ ... ونزلت إلى الدور الأرضي وأخذت أفتح الباب وأنا أسأل عن الطارق ... سمعت صوتًا مألوفًا يقول: أنا ... وفتحت فتحةً صغيرةً لأرى من الطارق ... ولكني فوجئت بالباب يُدفع بشدة، ووجدت أمامي شبح رجل يضع على وجهه قناعًا ويمد يده بمسدَّس ... ولم أستطِع أن أقول كلمةً واحدة ... وكل ما استطعت أن أعمله أن أسرعت بالجري إلى إحدى غُرَف الدور الأرضي ودخلتها، ثم أغلقت بابها من الداخل، وألقيت نفسي على أقرب كرسي، وأحسست بأن الدنيا تدور بي ... ثم بدأ الإغماء يتسلَّل إليَّ ... وسمعت صوت أُكرة الباب وهو يُحاول أن يفتحه، ولكني كنت قد أغلقت الباب بالمفتاح ... وسمعت صوت أقدامه وهو يصعد السلَّم الداخلي مسرعًا ... ثم ذهبت في إغماءة طويلة ... وعندما أفقت ونظرت في ساعتي كان قد مضى من الوقت حوالي نصف ساعة! ... ظننت أني كنت أحلم حلمًا ثقيلًا ... ولكني عندما وجدت نفسي في الغرفة الصغيرة ... وتذكَّرت كل ما حدث؛ أدركت أنه لم يكن حلمًا ... فتحاملت على نفسي وصعدت إلى غرفة نومي، حيث كانت المفاجأة القاسية في انتظاري ... لقد اختفت المجوهرات والنقود!

ورقة الكوتشينة

كانت السيدة «كريمان» تتحدَّث وهي ترتعد ... و«تختخ» يستمع في إمعانٍ شديد ... وأسئلة كثيرة تدور في ذهنه ... ولم تكَد السيدة تنتهي من حديثها وتسترد أنفاسها حتى سألها «تختخ»: ما الذي جعلك تشكين في صديقك الموسيقي؟

كريمان: «منير»؟! إنني آسفة جدًّا لما حدث ... ولكن صدقني أنني عندما سمعت صوت اللص خُيِّل إليَّ أنه هو ... فصوت اللص برغم أنه متغيِّر عن صوت «منير»، إلا أنه يُشبهه إلى حدٍّ كبير ... وكانت معرفتي بالصوت هي التي جعلتني أفتح ... وعندما رأيته فوجئت بالقناع الذي يلبسه ... ولكن قوامه كان هو ... طوله وعرضه ... وكثيرًا ما تُحس بأنك تعرف الشخص الذي أمامك مهما تغيَّر مظهره ... ولكن الشاويش «علي» أكَّد لي أن «منير» كان في منزله هذا الوقت، جالسًا في شرفة منزله كالمعتاد، وأنا شديدة الأسف لأنني اتهمته ظلمًا، ففقدت صديقًا لطيفًا!

تختخ: وهل حضر خُبَراء المباحث الجنائية؟

كريمان: قال لي الشاويش «علي» إنهم سيحضرون الآن من القاهرة!

تختخ: إنني أرجو أن تسمحي لي أن أذهب إلى غرفة النوم حيث وقعت السرقة.

كريمان: آسفة، لقد طلب مني الشاويش «علي» ألَّا أسمح لأحد بدخول الغرفة لحين حضور رجال البحث الجنائي.

تختخ: لا تخافي ... فلن أمَس شيئًا.

وقام «تختخ» ليصعد إلى فوق، ولكن قبل أن يتحرَّك من مكانه دُق جرس الباب وفتحت «حسنية» ... ودخل رجال البحث الجنائي، ولحسن الحظ كان بينهم أحد الضباط من مساعدي المفتش «سامي» ... فسلَّم على «تختخ» ثم صعد الرجال إلى فوق ... وتبعهم «تختخ» والسيدة «كريمان». كانت غرفة نوم السيدة «كريمان» واسعة ... بها شُرفتان

تُطلَّان على الحديقة، وباب ونافذة ... وكانت جميعًا مغلقة. وأخذ رجال البحث الجنائي يرفعون البصمات عن كل مكان، على حين انهمك عدد منهم في البحث عن أي شيء يكون قد سقط من اللص ... وكانوا وهم منهمكون في عملهم يسألون «كريمان» عن الأشياء التي يجدونها ... فكانت ترد عليهم بأنها ملكها ... ولكن بقيت ثلاثة أشياء لم تتعرَّف عليها السيدة، «كريمان» وهي ... «بايب» للتدخين من الخشب قديم ... وزرار كبير يبدو كأنه زرار معطف، وقطعة من النقود النحاسية من دولة «نيجيريا» ... وأخذ رجال البحث الجنائي الأشياء الثلاثة بعد أن ألقى عليها «تختخ» نظرةً سريعة.

ثم أخذ «تختخ» يستمع إلى أسئلة رجال البحث الجنائي، وكان واضحًا أنهم ركَّزوا شبهاتهم في «عبده» البوَّاب الذي كان مختفيًا وقت الحادث، ولم يكن أحد يعرف مكانه.

وانصرفت السيدة «كريمان» لتوصيل رجال البحث الجنائي للخارج، وبقي «تختخ» وحده في الغرفة الواسعة، يبحث بعينه عن أدلة أخرى غير تلك التي وجدها واستولى عليها رجال الشرطة ... واتجه ناحية الفراش حيث يوجد «الكومودينو» الذي كانت عليه النقود والمجوهرات ... وأخذ يتأمَّله، ثم انحنى تحته، وانحنى تحت الفراش، فوجد ورقة كوتشينة مقلوبةً على وجهها فأمسكها وقلبها ... كانت ورقة العشرة الحمراء وأمسك بها مفكِّرًا ... هل لها أية علاقة بالسرقة؟

وقرَّر أن يأخذها معه ... واتجه للانصراف ... ثم ألقى نظرةً أخيرةً على الغرقة ... ولم يكن هناك شيء يمكن أن يدل على ما حدث.

نزل «تختخ» السلم إلى الدور الأرضي ... كان رجال الشرطة ما زالوا يسألون «حسنية» و«علية» والبوَّاب «عبده»، وقد انضمَّ إليهم الشاويش «علي»، الذي لم يكَد يرى «تختخ» حتى تجهَّم وجهُه ... وأمسك شاربه يعبث به بعصبية.

لم يكن في أقوال «حسنية» ولا «علية» ما يُفيد ... فقد انصرفت «حسنية» لقضاء الليل عند أسرتها؛ استعدادًا للسفر إلى الإسكندرية ... ولا تعلم شيئًا عن الحادث ... وانصرفت «علية» في المساء بعد أن قامت بأعمال البيت ... ولا تعلم شيئًا عن الحادث ... أمَّا «عبده» البوَّاب فقد كان مضطربًا ... ورجال الشرطة يُلاحقونه بأسئلتهم.

قال «عبده»: لقد اعتدت كل ليلة في مثل هذا الموعد ... وبعد أن تنام السيدة «كريمان»، أن أذهب إلى قريبٍ لي؛ حيث أشرب الشاي وأُدخِّن الجوزة ... هذه عادتي منذ زمن بعيد ... خاصة وأنا أعلم أن «الفيلا» ... محصنة جيدًا ضد السرقة ... كما أن السيدة «كريمان» حريصة على ألَّا تُبقي مبالغ كبيرة في المنزل يُخشى من سرقتها.

الضابط: وهل يشهد قريبك هذا أنك كنت معه ليلة أمس؟

وردَّ «عبده»: للأسف ... إنني ذهبت أمس فلم أجده في غرفته ... فذهبت إلى مقهى قريب من النيل حيث شربت الشاي ودخَّنت الجوزة.

الضباط: أليس لقريبك هذا زوجة تستطيع أن تشهد أنك مررت بالمنزل؟

عبده: لا ... إنه يسكن وحيدًا في غرفة بالدور الأرضي ... وليس متزوجًا.

الضابط: وهل شاهدك أحد يعرفك في المنزل؟

عبده: لا.

الضابط: ولا على المقهى؟

عبده: لا.

الضابط: لم يشاهدك أحد مطلقًا ممن تعرفهم؟

عبده: لا.

الضابط: أرجو أن تُلقي القبض عليه يا شاويش «علي» وتُبقيه في الحبس لحين تقديمه للنيابة في «حلوان».

ذُعر «عبده» وأخذ يصيح: إنني لم أسرق شيئًا ... لم أسرق شيئًا مطلقًا. إنني مظلوم ... مظلوم!

وقالت السيدة «كريمان»: أرجوك يا حضرة الضابط ... إن «عبده» يعمل عندي منذ تسع سنوات، وقد كان دائمًا مثالًا للإخلاص والأمانة!

قال الضابط بحزم: آسف جدًّا ... إننا مُضطرُّون لهذا الإجراء مؤقَّتًا لحين استكمال البحث وكشف البصمات ... فالشبهات كلها تُحيط به ... خاصةً وهو يعلم بأنك أحضرت النقود والمجوهرات من البنك ... أليس كذلك؟

ردَّ «عبده» في خوف: نعم ... إنني أعلم فعلًا!

الضابط: ألم يكن من واجبك ما دامت المجوهرات والنقود في المنزل، والسيدة وحدها، أن تبقى مكانك؟!

عبده: فعلًا يا سيدي ... إنها غلطتي لا شك. ولكني لم أسرق شيئًا!

الضابط: عليك أن تُثبت هذا للنيابة ... هيا يا شاويش «علي»!

وانصرف رجال البحث الجنائي، والشاويش ... و«عبده» ... وكان التأثُّر واضحًا على السيدة «كريمان»، وأخذت دموعها تسيل وهي تمسحها بالمنديل ... في حين وقفت شقيقتها ووالدة «تختخ» تواسيانها.

كان في رأس «تختخ» بعض الأسئلة خاصةً عن ورقة الكوتشينة ... ولكن الوقت لم يكن مناسبًا ... فقد كانت السيدة «كريمان» في حالة لا تسمح لها بالإجابة على شيء ... خاصةً وانها كانت تستعد للنزول إلى القاهرة لسحب نقود أخرى من البنك والسفر إلى الإسكندرية لتلحق بموعد خطبة ابنها!

قال «تختخ» مستأذنًا والدته: سأنصرف الآن إذا لم تكوني محتاجةً إليَّ.

الأم: تستطيع أن تنصرف ... وقل للوالد إنني سأُرافق السيدة «كريمان» إلى البنك، ثم إلى المحطة، وقد أتأخَّر عن موعد الغداء.

وانصرف «تختخ» وهو يعبث بورقة الكوتشينة في جيبه ... ماذا تعني ورقة الكوتشينة هذه؟ وماذا تعني بقية الأدلة؟! الزرار الكبير ... و«البايب» القديم، وقطعة العملة النحاسية؟

وأحذ طريقة مسرعًا إلى منزل «عاطف» ... حيث اعتاد أن يجتمع مع بقية الأصدقاء ... وكان يُحدِّث نفسه ... ستكون مفاجاةً لهم جميعًا ... إنه لغز من الدرجة الأولى ... إلا إذا كان «عبده» هو اللص فعلًا ... واستطاع رجال الشرطة أن ينتزعوا منه اعترافًا ... وأن يعثروا على المسروقات.

وصل «تختخ» إلى صديقه «عاطف»، وسمع من الخارج صوت كرة «البنج بونج» وهي تدور غاديةً رائحة، فأدرك أن هناك مباراةً حاميةً بين «عاطف» وشقيقته «لوزة» في لعبتهما المفضَّلة.

دخل «تختخ» و«عاطف» يصيح: ١٩ – ١٥ ... لم يبقَ سوى نقطتَين وأفوز بالمباراة.

وقف «تختخ» يرقب «لوزة» وهي تُقاوم جاهدة ... و«عاطف» يقفز كالقرد محاولًا إنهاء المباراة ... وشاهده الاثنان فأوقفا اللعب، ولكن «تختخ» قال لهما مُشجِّعًا: استمرَّا من فضلكما ... إنني أُريد أن أُشاهد المنتصر والمهزوم معًا ... وبالنسبة لي سوف أشجع «لوزة»؛ فإنني أُفضِّل تشجيع المهزوم، ما دام عنده الحماس والعزيمة للمقاومة.

استأنف الشقيقان اللعب ... وأخذ «تختخ» يُشجِّع «لوزة» بحماس ... مُصفِّقًا لها كلما أدت لعبةً بمهارة ... ونتيجةً لتشجيعه أخذت «لوزة» تتقدَّم ... وتكسب نقطةً بعد نقطة ... ١٦ ... ١٧ ... ١٨ ثم تساوى الشقيقان ١٩ – ١٩، ولكن «عاطف» فاز بنقطة بعد ضربة مُوفَّقة وأصبحت النتيجة ٢٠ – ١٩ لصالحه ... فصاح «تختخ»: لا تيأسي يا «لوزة». إن في إمكانك أن تكسبي المباراة! وأخذت «لوزة» تُخرج كل ما في جعبتها من فنون اللعب ... واستطاعت فعلًا أن تتعادل مع عاطف ٢٠ – ٢٠ ... وبقيت النقطة الأخيرة والحاسمة،

وأخذ كلٌّ منهما يلعب بكل ما أوتي من مهارة ... واحتبست الأنفاس عندما قال «تختخ»: إن من يكسب المباراة سيأكل كوبًا من الجيلاتي على حسابي.

وفجأةً ردَّ «عاطف» الكرة بضربة ضعيفة ... وقفزت الكرة أمام «لوزة» بهدوء، وانتهزت «لوزة» الفرصة وانقضَّت على الكرة بالمضرب في ضربة ماهرة قوية، أرسلت بالكرة إلى طرف الطاولة في شدة، وقفز «عاطف» إلى الخلف ليرد الضربة القوية، ولكنه وقع ... وذهبت الكرة بعيدًا، وصاح «تختخ»: لقد كسبت المباراة أيتها القطة الصغيرة!

وأسرعت «لوزة» تحضن «تختخ» في سعادة قائلة: لولا تشجيعك لاستسلمت للهزيمة!

تختخ: لا تستسلمي أبدًا ... إن العزيمة والحماس يمكن أن يُحوِّلا الهزيمة إلى انتصار.

أمَّا «عاطف»، فقد وقف ينفض ثيابه، وقد انهمر على وجهه عرق التعب والخجل معًا، وتقدَّم منهما وقد احمر وجهه، فقال «تختخ» مقاطعًا: أرجو أن تقبل الهزيمة بروح رياضية ... فليس المهم أن تكسب أو تخسر، المهم أن تُؤدِّي واجبك!

وجلس الثلاثة في ظل شجرة ضخمة، وأخرج «تختخ» من جيبه ورقة الكوتشينة ورفعها أمامها، فسأل «عاطف»: ما هذا يا «تختخ»؟

تختخ: إنها كما ترى ورقة كوتشينة ... عشرة حمراء!

لوزة: وماذا تعني؟ ... ولماذ تحملها؟

تختخ: إنها بداية لغز جديد!

أفكار كثيرة

قفزت «لوزة» صائحة: لغز ... لغز!

تختخ: نعم ... ولكن صبرًا ... فقد لا يكون لغزًا ... قد يكون مجرَّد سرقة عادية يستطيع رجال الشرطة كشف غموضها.

لوزة: اروِ لنا الحكاية!

تختخ: أُفضِّل أن نتصل بـ «محب» ... و«نوسة»؛ حتى نتحدَّث معًا ونُفكِّر معًا.

وأسرع «عاطف» يتصل بـ «محب» و«نوسة» تليفونيًّا، فأسرعا بالحضور بعد أن سمعا أن لغزًا في الطريق.

جلس المغامرون الخمسة في شكل حلقة، ومدَّ «تختخ» يده بالورقة قائلًا: أرجو أن يفحص كلٌّ منكم هذه الورقة، ويقول لنا استنتاجاته وأفكاره عنها!

كانت «لوزة» أول من أمسك بالورقة، فأخذت تُقلِّبها بين يدَيها، ثم قالت: إنها ورقة مستعملة. وأمسك «عاطف» بالورقة، ثم قال: إنها صناعة أجنبية؛ فهذا الحجم من ورق اللعب لا يُصنع في مصر.

وجاء الدور على «محب» فأمسك بالورقة يفحصها جيدًا، ثم قال: لقد كانت في جيب شخص لفترة ما؛ فهي مُكسَّرة من أكثر من موضع، وورق اللعب قد تتآكل أطرافه ولكن لا ينثني من مجرَّد الاستعمال!

وتناولت «نوسة» الورقة، وأخذت تُقلِّب فيها فترة، ثم رفعتها إلى أنفها وأخذت تتشمَّمها، ثم قالت: لقد وُضعت لفترة ما في مطبخ مثلًا؛ ففيها أثر رائحة بهارات!

واستردَّ «تختخ» الورقة وأخذ يفحصها، ثم قال: لقد قلتم كل ما يمكن معرفته عنها.

لوزة: المهم ما هو صلتها باللغز؟ وأين وجدتها؟

تختخ: القصة باختصار أن السيدة «كريمان» — وكلكم يعرفها — وهي في الوقت نفسه صديقة لوالدتي، كانت ضحيةً لسرقةٍ ضخمة؛ فقد سرق أحد اللصوص منها مجوهرات غالية، ومبلغ ثلاثة آلاف جنية، وقد حدث ذلك أمس قبل منتصف الليل بساعة تقريبًا!

نوسة: وهل سرقها وهي نائمة؟

تختخ: لا، لقد فتحت له هي الباب؛ فقد كانت تظنه أحد معارفها، وعندما دخل وتبيَّنت حقيقته؛ أسرعت بالاختباء في إحدى الغرف وأغلقت على نفسها الباب، وتركته يسرق ما يشاء.

عاطف: ولماذا لم تستغِث؟

تختخ: لقد ألجمتها المفاجأة، ثم أُغمي عليها فترة كانت كافيةً ليسرق اللص ما جاء من أجله ويهرب!

محب: ألم يسرق شيئًا آخر؟

تختخ: لا.

نوسة: هذا يعني أنه جاء من أجل المجوهرات والنقود فقط؟

تختخ: هذا صحيح.

لوزة: وهل كانت المجوهرات والنقود في المنزل منذ فترة طويلة؟

تختخ: لا، لقد أحضرتها من البنك في نفس اليوم.

عاطف: معنى هذا أن اللص كان يعلم بأنها ستُحضرها هذا اليوم، ودبَّر خطةً لسرقتها في الليل.

تختح: بالضبط.

محب: إن هذا يحصر الاتهام في عدد محدود من الأفراد!

تختخ: كلام منطقي جدًّا!

محب: من هم؟

تختخ: الذين تتذكَّر السيدة «كريمان» أنهم علموا بإحضارها للنقود والمجوهرات خمسة أشخاص؛ شقيقتها، وموسيقي صديقها يُدعى «منير»، والشغَّالة «حسنية»، والطبَّاخة «علية»، والبوَّاب «عبده».

لوزة: يمكن استبعاد شقيقتها طبعًا!

تختخ: واستبعاد «منير» أيضًا فقد شوهد يجلس في شُرفة منزله ساعة وقوع الحادث بالضبط، ومن بين من شاهدوه الشاويش «فرقع»!

عاطف: هذا يحصر الشبهة في ثلاثة أشخاص فقط، هم «عبده» البوَّاب، و«حسنية» و«علية».

تختخ: بالتأكيد، والشبهات تُحيط أكثر بـ «عبده» البوَّاب؛ لأنه لم يكن موجودًا في مكانه ساعة وقوع الحادث، كما أنه لم يستطِع أن يُثبت أين كان في هذه الفترة.

عاطف: المسألة إذن محلولة، وليس فيها لغز ولا غيره.

تختخ: تقريبًا … ولكن هناك شيئًا هامًّا.

وتساءل الأصدقاء جميعًا: ما هو؟

وردَّ «تختخ»: هناك أدلة أخرى وُجدت في مكان السرقة؛ فقد وجد رجال البحث الجنائي عدة أشياء بجوار «الكومودينو» الذي كانت عليه المجوهرات والنقود، وما وجدوه هو زرار كبير من أزرار المعاطف، و«بايب» — ممَّا يستعمل في التدخين — من الخشب، وقطعة عملة أفريقية نُحاسية من دولة «نيجيريا».

محب: إن هذا يجعلنا نُعيد النظر في حقيقة اللص.

عاطف: وهل شاهدت هذه الأدلة يا «تختخ»؟

تختخ: نعم، إن الزرار لونه أسود، وقطعة النقود قديمة، ومن الواضح أنها لم تُستعمل منذ فترة طويلة. أمَّا «البايب» فهو قديم أيضًا، ولم يُستعمل من فترة طويلة!

لوزة: إنها مجموعة عجيبة من الأدلة لا يربط بينها رباط واحد، فما هي العلاقة بين زرار و«بايب» وقطعة نقود وورقة كوتشينة؟ …

نوسة: فعلًا شيء مُحيِّر!

تختخ: إن مهمتنا على كل حال أن نجد هذه الصلة، ثم نجد الصلة بين كل هذه الأشياء واللص!

محب: إنه لص غير عادي؛ فليس من المعقول أن تكون هذه الأشياء قد وقعت منه بمحض الصدفة!

تختخ: هل تقصد أنه وضعها عامدًا؟

محب: لا شيء آخر … فإنني لا أتصوَّر لصًّا يدخل منزلًا للسرقة، ومعه «بايب» لا يُستعمل، وقطعة نقود أجنبية، وورقة كوتشينة. الشيء الوحيد المعقول هو الزرار؛ فمن الممكن أن يكون قد قُطع من المعطف الذي كان يلبسه، وما دمنا في الصيف، وليس من المعقول أن يرتدي اللص معطفًا في هذا الحر؛ فإن الزرار أيضًا شيء آخر غامض كبقية الأشياء!

تختخ: علينا في هذه الحالة أن نُتابع المتهمين الثلاثة، ونرى من منهم يُفكِّر في جمع هذه الأشياء ووضعها في مكان السرقة لتضليل رجال الشرطة.

عاطف: إلا إذا كان لهذه الأشياء دلالات مُعيَّنة لا نُدركها.

لوزة: على كل حال علينا أن نبدأ حالًا!

نوسة: من أين نبدأ؟

لوزة: كالمعتاد، نُقسِّم أنفسنا لبحث كل مشتبه فيه، وعندنا ثلاثة، وسأقوم ببحث كل شيء يتعلق «بحسنية» وأسرتها؛ فمن الممكن مثلًا أن تكون قد تحدَّثت مع أحد ممن تعرف عن المجوهرات والنقود، وقام هذا الشخص بالسرقة.

تختخ: كلام معقول جدًّا، وعلى «نوسة» أن تُتابع «علية»، و«محب» و«عاطف» يُتابعان «عبده».

لوزة: وأنت يا «تختخ» هل ستبقى بلا عمل؟

تختخ: سأقوم لكم بشيء يُدهشكم، وإن كان من المبادئ التي نعمل بها ويعمل رجال الشرطة في كل مكان ... أن لا أحد فوق الشبهات!

نوسة: هل تقصد شقيقة السيدة «كريمان»؟

تختخ: نعم، السيدة «دولت». ولا أقصد أنها سرقت المجوهرات والنقود، ولكن أقصد أن تكون قد تحدَّثت عنها مع شخص ما، وقام هذا الشخص بالسرقة.

محب: والموسيقار «منير»؟

تختخ: برغم أنه بعيد عن الشبهات تمامًا؛ لأنه كان موجودًا في مكان آخر ساعة وقوع السرقة، إلا أن هذا لن يمنع من بحث حالته هو الآخر؛ فقد يكون قد اتفق مع شخص ما، أو أخبر شخصًا بوجود النقود والمجوهرات، وقام هذا الآخر بالسرقة.

عاطف: لنبدأ من الآن.

تختخ: أُفضِّل أن تنتظر للمساء؛ فسوف أقوم بزيارة الشاويش «فرقع» هذا المساء لأعرف منه ما وصل إليه التحقيق مع «عبده»؛ فقد يكون البوَّاب قد اعترف، وبهذا لا يُصبح عندنا لغز للحل، وتنتهي مهمَّتنا.

لوزة: أرجو ألا يحدث هذا؛ فقد انقضى جزء كبير من الإجازة الصيفية دون أن نعمل شيئًا إلا اللعب والجري.

وافترق الأصدقاء قرب ساعة الغداء، على أن يلتقوا في صباح اليوم التالي ليخبرهم «تختخ» بما تم في لقائه مع الشاويش «فرقع».

في هذا المساء ... ذهب «تختخ» إلى الشاويش وكان يحمل معه ورقة الكوتشينة الحمراء ليقدمها له كدليل وجده في مكان الحادث ... ولكن الشاويش لم يكد يسمع حكاية ورقة الكوتشينة حتى صاح: ورقة كوتشينة! هل أتيت للهزار معي؟! هل تظن أن اللص ذهب إلى المنزل ليسرق أم ليلعب الشايب أو «البصرة» أو غيرهما من الألعاب؟! ... إنكم أطفال تعبثون!

تختخ: لكن يا حضرة الشاويش ... لقد وجدت هذه الورقة فعلًا تحت الفراش في غرفة السيدة «كريمان»، وقد تكون مهمَّةً لكم في الكشف عن الحادث!

صاح الشاويش: اسمع ... أنصحك أن تبحث عن بقية هذه الكوتشينة ... ابحث عن الواحد وخمسين ورقةً الباقية، فيُصبح عندك كوتشينة كاملة!

وأعجبت الشاويش نكتته فأخذ يضحك وهو يضرب المكتب بيده، فلم يجد «تختخ» بُدًّا من القيام للانصراف، ولكنه قبل أن ينصرف سأل الشاويش: أرجو إذن أن تُخبرني عمَّا تمَّ في التحقيق مع «عبده» البوَّاب.

الشاويش: سأقول لك لتكفَّ عني، وتُفرقع من هنا. إن «عبده» مُصِر على الإنكار ... ويُقسم أنه بريء ولم يفعل شيئًا، ولكني أؤكد لك أنه سيعترف في النهاية؛ فهكذا اللصوص دائمًا، لا بد أن يُنكروا ثم يعترفون بعد أن تتوافر الأدلة!

تختخ: والبصمات، هل وجدوا بصمات في مكان الحادث؟

الشاويش: نعم، بصمات كثيرة، ولكني لن أقول لك بصمات من؛ فليس هذا من شأنك ... هيا فرقع من هنا!

بطريق الصدفة

ركب «تختخ» دراجته في صباح اليوم التالي متجهًا إلى صديقه «عاطف»، وبينما هو يسير في الطريق شاهد شخصًا أسمر اللون يعبر الطريق، وفي فمه «بايب» مشتعل، وسرعان ما تداعت في ذهنه الأفكار، وتذكَّر «البايب» القديم الذي عثر عليه رجال البحث الجنائي في غرفة السيدة «كريمان» ... وتذكَّر أيضًا قطعة النقود النحاسية المكتوب عليها «نيجيريا» ... وربط سريعًا بين الرجل و«البايب» وقطعة النقود ... هناك علاقة ما بينهم جميعًا ... فهل هيَّأت له الصدفة بداية الطريق إلى حل اللغز؟

دارت هذه الأفكار كلها في رأس «تختخ» في ثوانٍ قليلة، وهكذا أدار دراجته وسار خلف الرجل من بعيد، ولم يطُل سيرهما؛ فسرعان ما دخل الرجل الأسمر أحد المنازل ... وكم كان مدهشًا أن المنزل قريب جدًّا من منزل السيدة «كريمان»! وخفق قلب «تختخ» سريعًا، ولم يكد الرجل يختفي في باب المنزل حتى أطلق «تختخ» لدراجته العِنان إلى حيث يجتمع الأصدقاء ... ولمَّا وصل إلى صديقه «عاطف» وجدهم جميعًا يجلسون معًا وقد دارت بينهم المناقشة حول ورقة الكوتشينة.

بعد تبادل التحية قالت «لوزة»: اسمع يا «تختخ»، لقد نسينا شيئًا بسيطًا ولكنه هام جدًّا فيما يختص بورقة الكوتشينة!

قال «تختخ» وهو مشغول البال: ما هو الشيء البسيط الهام؟

لوزة: لقد نسينا — أو نسيت أنت — أن تسأل السيدة «كريمان» عن الورقة؛ فقد تكون ورقة من كوتشينة تملكها هي، وهكذا لا تُصبح الورقة دليلًا من أي نوع عن السارق.

كان هذا الاستنتاج صحيحًا كله، ودُهش «تختخ» لأنه لم يسأل السيدة «كريمان» ... عن الورقة فعلًا ... وقبل أن يُجيب قالت «نوسة»: على كل حال نستطيع أن نسألها الآن!

ردَّ «تختخ» بأسف: لا يمكن؛ فقد سافرت أمس إلى الإسكندرية، وستقضي هناك عشرة أيام … ولا أظن أنه من اللائق أن أتصل بها في الإسكندرية لأسألها عن ورقة الكوتشينة.

محب: وهكذا ستظل ورقة الكوتشينة مُعلَّقة، لا نستطيع أن نعرف إن كانت دليلًا أم هي مجرَّد ورقة وقعت من كوتشينة السيدة «كريمان».

قال «تختخ»: على كل حال دعونا نترك ورقة الكوتشينة جانبًا؛ فعندنا ما هو أهم. والتفت الأصدقاء جميعًا إلى «تختخ» الذي قال: لقد قابلت اليوم رجلًا أسمر اللون!

عاطف: وهل في هذا أية غرابة؟ إننا نلتقي كل يوم بأشخاص سُمر الوجوه، فهل هذا يدل على شيء؟

تختخ: وكان هذا الرجل يُدخِّن «بايب».

محب: لا أفهم شيئًا.

تختخ: وهو يسكن قريبًا من منزل السيدة «كريمان».

صاحت «نوسة»: فهمت … إنه يمكن أن يكون موضع اشتباه … خاصةً إذا تذكَّرنا أن ضمن الأدلة التي وجدها رجال الشرطة قطعة نقود من «نيجيريا» … فهل في ملامحه ما يدل على أنه أفريقي؟

تختخ: إنه أفريقي فعلًا.

لوزة: هل تقصد أنه يمكن أن يكون اللص؟

تختخ: أتصوَّر هذا.

عاطف: وهل جمع كل هذه الأدلة وألقى بها هناك ليدل الشرطة عليه؟!

تختخ: لا، ولعله كان يحمل هذه الأشياء في جيبه وسقطت منه!

محب: هذا جائز.

نوسة: معنى هذا أن عندنا مشتبهًا فيه جديدًا غير «عبده» البوَّاب … و«علية» … و«حسنية».

تختخ: والموسيقار وشقيقة السيدة «كريمان»؛ فقد قرَّرنا ألَّا نستبعد أحدًا من قائمة المشتبه فيهم.

لوزة: إذن علينا أن نبدأ العمل فورًا؛ فاللص أيًّا كان سوف يختفي قريبًا، فائزًا بغنيمته، وقد اتفقنا أمس على أن أقوم ببحث كل شيء يتعلق ب «حسنية»، وعلى «نوسة» … أن تُتابع «علية»، و«محب» و«عاطف» يتابعان «عبده»، وما دام «عبده» مقبوضًا عليه فيُقابلان صديقه!

تختخ: نعم ... لقد اتفقنا على هذا كله، وسأقوم أنا ببحث حالة هذا الشخص الجديد الأسمر ... وعلينا أن ننطلق الآن للعمل؛ فلكل دقيقة قيمتها، خاصةً والمفتش «سامي» ... في إجازة.

لوزة: ولكن كيف نحصل على عناوين هؤلاء جميعًا؟

تختخ: لقد نقلت هذه العناوين كلها في أثناء التحقيق معهم، وها هي.

وأملى تختخ عناوين «حسنية» و«علية» وصديق «عبده» الذي يتردَّد عليه ليلًا، وأسرع الأصدقاء كلٌّ في طريقه، بعد أن اتفقوا على أن يلتقوا في صباح اليوم التالي كما حدث أمس.

لم تكن مهمَّة الأصدقاء سهلة ... فهم ليسوا من رجال الشرطة برغم أنهم يُساعدون الشرطة ... لهذا كان من الصعب عليهم جمع المعلومات إلا بالتحايل والذكاء. وهذا ما كان يُفكِّر فيه كلٌّ منهم عندما انطلق إلى مهمَّته ... وكانت «نوسة» أول من وصل إلى هدفه ... وكان هدفها منزل «علية» الطبَّاخة ... وكانت «علية» تسكن في مكان بعيد قرب «استاد» «المعادي» ... وبعد أن صعدت «نوسة» مرتفعات، ودخلت في عدة حارات، استطاعت أن تصل إلى المنزل بمساعدة بعض الجيران ... كانت تُفكِّر فيما ستقوله لـ «علية»، ولكن الظروف خدمتها؛ فلم تكد تقترب من الدار حتى وجدت فتاةً في مثل سنها تحمل طفلًا يبكي وتُحاول إسكاته ... والطفل يصرخ ويتلوَّى على ذراعها ... وتلفَّتت «نوسة» حولها فوجدت عربةً صغيرةً تُباع عليها بعض أنواع الحلوى والشوكولاتة، فأسرعت بشراء قطعة ملفوفة في ورق أحمر برَّاق ... فهي تعلم أن الأطفال يُحبُّون الألوان الصارخة ... وأسرعت إلى الطفل ومدَّت يدها بقطعة الشوكولاتة ... ودون تردُّد من الطفل مدَّ يده وأخذها ... على حين كانت الفتاة التي تحمله تنظر إلى «نوسة» في دهشة شديدة، فأسرعت «نوسة» تقول بلباقة: إنني أُحب الأطفال جدًّا ... ولا أُطيق أن أراهم يبكون.

قالت الفتاة في خجل: ولكن هذه قطعة غالية!

غيَّرت «نوسة» مجرى الحديث قائلةً بسرعة: أرجو أن تُساعديني فإنني أبحث عن الست «علية» التي تعمل عند السيدة «كريمان»، فهل هذا منزلها؟

قالت الفتاة: ... نعم ... هذا هو منزلنا ... فإنني ابنتها واسمي «صفية».

سعدت «نوسة» كثيرًا بهذه الصدفة الطيبة، وقالت: وهل هي هنا؟

ردت الفتاة: لا ... لقد خرجت منذ الصباح الباكر كعادتها؛ لتقوم بخدمة أسرة جديدة بعد سفر السيدة «كريمان».

نوسة: وهل أنت وحدك في المنزل يا «صفية»؟

الفتاة: نعم.

نوسة: ووالدك؟

اصفرَّ وجه الفتاة، وبدت مذعورة، ثم أسرعت تجري وتدخل المنزل وتُغلق الباب. دُهشت «نوسة» لهذا التطوُّر المفاجئ ... ووقفت حائرةً لحظات لا تدري ماذا تفعل، وهي تسأل نفسها ماذا حدث؟ ... ولماذا فرَّت الفتاة عند ذِكر أبيها؟! هل هناك ما ضايق الفتاة عندما ذكرته أمامها؟

عادت نوسة إلى بائع الحلوى مرةً أخرى، واشترت منه قطعةً ثانيةً من الشوكولاتة وسألته ببراءة: لقد كنتُ أسأل عن زوج الست «علية»؛ فإنني أُريده في موضوع هام ... فأين ذهب؟

نظر إليها الرجل في ضيق، ثم قال: لا أعرف ... ولا تسأليني عنه مرةً أخرى.

ثم أدار وجهه عنها، وبدأ يُنادي على بضاعته وكأنه لا يراها.

ذُهلت «نوسة» تمامًا ... ما هي الحكاية بالضبط؟ ما هو سر هذا الرجل الذي لا يُريد أحد أن يتحدَّث عنه؟ ... وماذا تفعل بعد ذلك؟

ظلَّت «نوسة» واقفةً لحظات، ثم بدأت رحلةَ العودة وفي رأسها من الأسئلة أكثر ممَّا جاءت به.

وفي تلك الأثناء كانت «لوزة» تلقى موقفًا مماثلًا؛ فلم تكد تصل إلى منزل «حسنية» حتى وجدت مشاجرةً كبيرةً تدور داخل المنزل ... وكان رجال الشرطة قد طلبوا من «حسنية» ألَّا تُغادر «المعادي» لحين انتهاء التحقيق في السرقة؛ لهذا بقيت في منزلها. وقفت «لوزة» حائرةً أمام المنزل وهي تسمع الأصوات العالية ترتفع ... وكانت هناك كلمات تصل إلى مسمعها من صوت رجل غاضب يصيح: أين كنت في تلك الليلة؟ ... أين قضيت الليلة؟ لا بد أن أعرف ... إنني لن أسكت أبدًا حتى أعرف.

وسمعت «لوزة» صوت فتاة تبكي، ثم رأت الفتاة الباكية تندفع خارجةً من المنزل تحمل حقيبةً صغيرة، وخلفها سيدة تصيح: إلى أين تذهبين يا «حسنية»؟ تعالَي هنا يا ابنتي!

ولكن الفتاة التي أدركت «لوزة» أنها «حسنية» التي جاءت من أجلها ... اندفعت تجري في الشارع وهي تحمل حقيبتها ... وبلا وعي وجدت «لوزة» نفسها تجري خلفها دون أن تدري لماذا تجري.

وظلت الفتاة تجري وتجري حتى نهاية الشارع ... ثم وجدت تاكسيًا، ففتحت الباب وألقت نفسها فيه ... وقبل أن تُفيق «لوزة» من دهشتها كان التاكسي قد انطلق بـ «حسنية» مبتعدًا.

ومن ناحية ثالثة كان «محب» و«عاطف» قد لقيا موقفًا مدهشًا هو الآخر ... فعندما وصلا إلى العنوان الذي يسكن به صديق «عبده» البوَّاب، كان الباب مغلقًا ... وظلَّا يدقانه دون جدوى ... وأخيرًا ذهبا إلى الجيران وسألا عنه، فقال الجار: إنك تسأل عن «حسنين»، نعم إنني أعرفه ... وأعرف صديقه «عبده» الذي يتردَّد عليه في بعض الليالي ... ولكن «حسنين» لم يظهر منذ ليلتَين ... نعم ... إنني لم أرَه منذ ليلتَين ... ولا أدري أين ذهب، وسوف أُبلِّغ رجال الشرطة؛ فقد يكون قد حدث له مكروه.

قال «محب» متسائلًا: بالمناسبة ... هل رأيت «عبده» ... عندما جاء لزيارته أمس الأول ليلًا؟

قال الجار: لا لم أرَ «عبده» في تلك الليلة ... فإنني لم أكن في المنزل تلك الساعة.

عاطف: و«حسنين» ... هذا، ما هو سلوكه؟ وماذا يعمل؟

الرجل: لا أدري بالضبط؛ فليس له عمل منتظم، ولا أعرف من أين يعيش!

نظر «محب» إلى «عاطف»، وهزَّ كلٌّ منهما رأسه، ثم شكرا الرجل وانطلقا دون أن يحصلا على المعلومات التي جاءا من أجلها.

وقضى المغامرون الخمسة ليلتهم وكلٌّ منهم يُفكِّر فيما فعل وما شاهد وسمع، في انتظار لقاء اليوم التالي في الموعد الذي حدَّدوه.

ثلاثة أدلة

عندما التقى المغامرون الخمسة في صباح اليوم التالي، كان عند كلٍّ منهم حديث هام يُريد أن يقوله ... دون أن يعرف ماذا عند الآخر ... «لوزة» تُريد أن تحكي قصتها مع «حسنية» وكيف هربت منها، و«نوسة» تُريد أن تتحدَّث عمَّا حدث مع «صفية»، وزوج «علية» الذي لا يُريد أحد أن يتحدَّث عنه، و«عاطف» و«محب» يُريدان الحديث عن «حسنين» صديق «عبده»، و«تختخ» أيضًا عنده حديث عن الشخص الأسمر القادم من «نيجيريا» ... ولم يكادوا يلتقون، حتى بدأ كلٌّ منهم يتحدَّث بحماس عمَّا شاهده وعمَّا سمعه ... وبدا كأنهم مجتمع من العصافير الصغيرة، انطلقت جميعًا تُزقزق في وقتٍ واحد ... وفجأةً كما بدأ الحديث توقَّف ... فقد اكتشفوا جميعًا في لحظة واحدة أنهم لا يسمع أحدهم الآخر.

وقال «محب»: ماذا حدث لكم؟ ... هل جننتم؟

ردَّت «لوزة»: وأنت أيضًا ... لقد شاركتنا لحظة الجنان هذه.

واتفقوا على أن يروي كلٌّ منهم حكايته وحده ... ويستمع الباقون ... وبدأت «لوزة» فروت كيف ذهبت إلى «حسنية»، وكيف رأتها تخرج مندفعةً من منزلها باكية، ثم تركب تاكسيًا بسرعة ... وحكت «نوسة» حكايتها مع «صفية» الصغيرة، وهرب الفتاة، وصمت البائع عندما طلبت منهما معلومات عن زوج «علية» ...

ثم جاء الدور على «عاطف» و«محب»، فروى «عاطف» ما جرى عندما ذهب للسؤال عن «عبده» وصديقه «حسنين».

قال «تختخ» معلِّقًا: لقد ذهبتم للحصول على معلومات تكشف غموض اللغز، فإذا بكم تعودون بألغاز أخرى!

نوسة: وماذا فعلت أنت؟

تختخ: لقد ذهبتُ إلى العمارة التي يسكن بها الشاب الذي أظن أنه نيجيري، واسمه «إيبو». وعلمت أنه يُدخِّن «البايب» فعلًا. وفي ليلة السرقة خرج من مسكنه في الساعة العاشرة تقريبًا، ولم يرَه أحد يعود إلى مسكنه بعد ذلك. وقد استطعت الحديث مع بواب العمارة التي يسكن بها، ومع المكوجي أيضًا ... وهناك مفاجأة.

وسكت «تختخ» قليلًا، ثم عاد يقول في كلمات بطيئة: لقد سألتُ المكوجي هل أرسل «إيبو» له ملابس لكيِّها، فقال إن عنده بضعة قمصان و«جاكت» صيفي، واستطعت أن أرى هذه الملابس.

وسكت «تختخ» مرةً أخرى، وتعلَّقت أبصار الأصدقاء به، فقال: وقد اكتشفت أن «الجاكت» ينقصها زرار ... لا أشك لحظةً أنه نفس الزرار الذي وُجد في مكان السرقة؛ فبقية الأزرار التي في «الجاكت» تُشبهه تمامًا!

هبط صمت ثقيل على الأصدقاء جميعًا؛ فلا شك أن هذا دليل خطير على قيام «إيبو» بالسرقة ... ولكن «تختخ» بدَّد الصمت قائلًا: أرجو ألَّا تعدوا هذا دليلًا على اتهام «إيبو» بالسرقة؛ فهو مثلًا لم يكن يعلم أن السيدة «كريمان» قد أحضرت هذه النقود والمجوهرات من البنك.

محب: إلا إذا استطعنا إثبات أنه كان يعلم!

تختخ: نعم ... في هذه الحالة ستكون هذه الشبهات قويةً حقًّا.

عاطف: بل يكون هو اللص.

تختخ: إن الشبهات وحدها لا تكفي، ودليل واحد لا يكفي ... خاصةً وهناك أدلة أخرى مثل ورقة الكوتشينة مثلًا.

لوزة: وهناك دليل آخر ضده ... «البايب» الذي وُجد في مكان الحادث.

نوسة: فعلًا إن هذا دليل آخر.

محب: وقطعة النقود الصادرة من «نيجيريا» أيضًا.

لوزة: هذه ثلاثة أدلة وهي كافية جدًّا.

تختخ: بل أرى أنها ليست أدلة إثبات ... إنها أدلة نفي.

لوزة: ماذا تقصد بهذا؟

تختخ: إن أدلة الإثبات ضد متهم هي الأدلة التي تُثبت ارتكابه الحادث، وأدلة النفي هي التي تنفي التهمة.

لوزة: هذه أدلة إثبات كلها!

تختخ: معكِ حق ... ولكن ألَا يُدهشكم أن يقوم لص مهما بلغ غباؤه بترك ثلاثة أدلة واضحة ضده في مكان الحادث؟ لقد قال «محب» هذا الكلام قبلًا.

نظر الأصدقاء أحدهم إلى الآخر، ثم هزَّ «عاطف» رأسه قائلًا: إلا إذا كانت الأدلة قد وقعت منه دون أن يدري.

تختخ: تمامًا ... فهل يمكن أن يُسقط من «إيبو» ورقة كوتشينة ... و«بايب» وقطعة نقود، وزرارًا من «الجاكت» ... مرةً واحدة؟

نوسة: إن اللص مهما كان ذكيًّا لا بد أن يترك أثرًا يدل عليه.

تختخ: فعلًا ... ولكن لا يترك ثلاثة أدلة مرةً واحدة.

محب: إنني أميل إلى اعتبارها أدلة نفي.

تختخ: علينا أن نُثبت أن هذه الأشياء تخصُّه فعلًا ... وأنه كان يعلم بوجود النقود والمجوهرات، إذا أردنا أن نُحوِّلها إلى أدلة إثبات.

لوزة: وكيف نُثبت هذا؟

تختخ: اتركوا لي هذه المهمَّة ... وأكملوا أنتم أبحاثكم عن بقية المشتبه فيهم.

نوسة: وما الداعي إلى هذا وعندنا مُتهم واضح؟!

تختخ: أُفضِّل أن نتحرَّى كل شيء ... من يدري؟ إن بعض الألغاز حلَّتها كلمة، أو دليل غير واضح.

محب: نسينا أحد المشتبه فيهم.

تختخ: من هو؟

محب: هذا الموسيقار «منير» الذي قالت السيدة «كريمان» إنها شكَّت فيه؛ لأن تركيبة جسمه وحركاته وصوته تُشبه اللص.

تختخ: نستطيع أن نتركه جانبًا فترة.

عاطف: على العكس ... إن في إمكاني أن أُتابعه أنا؛ فليس هناك داعٍ لأن أذهب أنا و«محب» معًا لمتابعة «حسنين» صديق «عبده»، ويكفي أن يذهب «محب».

تختخ: لا أمانع، ولكن ماذا تفعل؟

عاطف: إن أمامي فرصةً ذهبيةً للتعرُّف به ... فقد كنت أُريد أن آخذ بعض دروسٍ في الموسيقى، وأنتم تعرفون هوايتي لها، وفي إمكاني أن أتفق مع والدي، وأذهب لتلقِّي بعض الدروس على يدَي الأستاذ «منير» في منزله، وهناك أستطيع أن أعرف كل شيء عنه.

تختخ: خطة بارعة ... عليك بتنفيذها.

ومرةً أخرى افترق الأصدقاء ... كلٌّ يُحاول بسرعة أن ينتهي من مُهمَّته، بعد أن اتفقوا جميعًا على أن يكون من له صلة بالحادث موضع بحث دقيق.

وكان «عاطف» سعيدًا بالمهمَّة الموكولة إليه ... فسيأخذ دروسًا في العزف على الكمان، وفي الوقت نفسه يشترك في حل اللغز ... إذا كان «منير» له علاقة به. واستطاع فعلًا أن يُقنع والده، وسرعان ما أخذ طريقه إلى منزل الأستاذ «منير» القريب من قسم الشرطة ... وعندما دقَّ جرس الباب فتحه شاب كان يبدو أنه يقوم بتنظيف البيت. ولمَّا سأله «عاطف» عن الأستاذ «منير» قال: لقد خرج منذ قليل إلى السوق، وسيعود بعد لحظات، فإذا أردت انتظاره فتفضل.

فكَّر «عاطف» لحظات، ثم دخل وتأمَّل المكان حوله ... كانت شقةً صغيرة ... مُكوَّنةً من صالة وغرفتَين ... فجلس «عاطف» في الصالة وأخذ ينظر إلى ما حوله ... كانت إحدى الغرفتَين مفتوحة، وبدا في داخلها فراش ودولاب، وكان واضحًا أنها غرفة نوم، أمَّا الغرفة الأخرى فكانت مغلقة.

بعد دقائق وصل الأستاذ «منير»، وكان شابًّا طويلًا نحيلًا ... يرتدي ملابس داكنةً برغم الصيف ... ولمَّا رأى «عاطف» الذي وقف احترامًا له، نظر إليه في دهشة، فأسرع «عاطف» يقول: آسف لإزعاجك ... ولكني حضرت لتلقِّي بعض دروسٍ في العزف على الكمان ... إذا كان عندك وقت.

جلس الأستاذ «منير» ومدَّ ساقَيه إلى الأمام، ووضع رأسه على يده، وأخذ ينظر إلى «عاطف» نظرةً طويلةً متأمِّلة، وإن أحسَّ «عاطف» أنه لا ينظر إليه ... وظل الصمت بينهما لحظات، ثم رفع «منير» حاجبه في كسل وقال: هل أخذت قبل الآن أي دروس في الموسيقى؟

عاطف: للأسف إنني أستمع فقط، وإن كنت أعرف كيف أعزف على «الهارمونيكا» ...

مطَّ «منير» شفتَيه إلى الأمام وعاد يسأل: هل لك هوايات أخرى؟

ردَّ «عاطف»: نعم إنني أهوى الرسم أيضًا.

عاد «منير» إلى الصمت مرةً أخرى، وأخذ ينظر متأمِّلًا خارج النافذة التي كانت بالصالة، ثم اقترب منه الشاب الذي يُنظِّف المنزل قائلًا: لقد انتهى كل شيء يا أستاذ، هل تفتح هذه الغرفة لأُنظِّفها أيضًا؟

ردَّ «منير» مسرعًا: لا داعي لذلك.

ثم مدَّ يده في جيبه وأخرج نصف جنيه أعطاه للشاب، الذي شكره ثم قال: هل أعود في نفس اليوم من الأسبوع القادم؟

ردَّ «منير»: سوف أُرسل لك؛ فإنني قد أُسافر بعض الوقت.

انصرف الشاب، وقام «منير» واقفًا وذهب إلى الشرفة، ثم عاد مرةً أخرى بعد لحظات فقال «عاطف»: هل ستتفضَّل بإعطائي الدروس؟

ردَّ «منير»: آسف جدًا، كنت أتمنَّى أن تكون تلميذي، ولكنني قد أُسافر قريبًا في رحلة فنية إلى الخارج … فأنا أيضًا أُريد أن أُكمل دراسة الموسيقى في الخارج.

عاطف: شكرًا … وآسف إن لم تتَح لي فرصة التلمذة عليك؛ فقد سمعت أنك عازف ممتاز.

منير: من أين علمت؟

عاطف: من والدة صديقي «توفيق»؛ فهي صديقة للسيدة «كريمان».

بدا على «منير» بعض الاضطراب، ثم قال: السيدة «كريمان» … مسكينة هذه السيدة. لقد سرق لص منزلها، وللأسف الشديد ظنت أنه أنا … هل تتصوَّر أن أسرق سيدةً أحسنت إليَّ؟! شيء غير معقول!

عاطف: على كل حال لقد أكَّد الشاويش أنك كنت تجلس في شرفة منزلك عندما وقع الحادث …

منير: هذا صحيح؛ فمنزلي كما ترى يقع في مواجهة قسم الشرطة، وقد ظلِلت طيلة المساء وحتَّى الواحدة صباحًا أجلس في الشرفة أعزف بعض المقطوعات التي أُحبُّها.

عاطف: لقد كان مجرَّد وهم أن تصوَّرت السيدة «كريمان» أنك …

وخجل «عاطف» من إكمال الجملة فقال «منير»: لا بأس … إن كل إنسان يُخطئ.

ثم وقف، فوقف «عاطف» مستأذنًا في الانصراف، فقال «منير»: اترك اسمك وعنوانك، وإذا لم أُسافر فسوف أستدعيك ونبدأ الدروس معًا.

وتلفَّت «عاطف» حوله باحثًا عن ورقة وقلم فلم يجد، ولاحظ الأستاذ «منير» ذلك فقام مسرعًا لإحضار الورقة بعد أن أعطاه قلمه … وعاد «عاطف» ينظر حوله، وابتسم عندما وجد على رفٍّ صغير في الحائط «نبلة» ممَّا يستعمله الأولاد في صيد العصافير … وفكَّر أن الفنانين لهم عادات مضحكة.

وعاد الأستاذ «منير» … ومعه الورقة، وكتب «عاطف» اسمه وعنوانه ورقم تليفونه، وانصرف.

شبهات كثيرة

عندما التقى الأصدقاء مرةً أخرى، كان كل منهم — كما حدث في المرة السابقة — يحمل كميةً كبيرةً من المعلومات ... وكميةً أكبر من الشبهات ... ولكنهم لم يبدءوا الحديث كلهم مرةً واحدةً كما حدث في المرة السابقة، بل اتفقوا على أن يتحدَّثوا بترتيب الجلوس.

كانت «لوزة» أول من تحدَّث فقالت: كما تعلمون ... فإن «حسنية» قالت في التحقيق إنها قضت الليلة عند أسرتها ... ولكن التحريات التي قمتُ بها أمس أثبتت أنها لم تكن في بيتها تلك الليلة ... فقد سمعت والدها أو شقيقها يتشاجر معها؛ لأنها قضت تلك الليلة خارج البيت.

وقد استطعت مقابلة «حسنية» اليوم ... وتستطيعون أن تتأكَّدوا أنها خارج حدود الشبهات ... فقد قضت الليل عند صديقة لها ... والسبب أنها ليلة الحادث عندما ذهبت لأسرتها، كان معها بعض النقود التي ادخرتها، وحول شقيقها وهو متعطِّل عن العمل أن يأخذها منها، ولكنها رفضت ... وقامت مشاجرة، فخرجت «حسنية» مسرعة، وذهبت إلى صديقة لها حيث قضت الليل عندها.

تختخ: وهل تأكَّدتِ من صحة كلامها؟

لوزة: طبعًا؛ فقد ذهبتُ إلى صديقتها، وتأكدتُ أن «حسنية» دخلت عندها في الثامنة مساءً، ولم تخرج إلا في صبيحة اليوم التالي.

وجاء الدور على «نوسة» فقالت: إنني أُتابع زوج «علية»، وقد استطعت أن أحصل على معلومات هامة من الجيران ... هذه المعلومات لا تنفي الشبهات عنها، بل تُؤكِّدها.

وانتبه الأصدقاء جميعًا واستمرَّت «نوسة»: لقد علمتُ أن زوجها لص هارب من السجن ... وهذا هو السبب الذي دفع «صفية» ابنتها، وبائع الحلوى أن يرفضا الإجابة على سؤالي عنه ... وهذا اللص يُدعى «الكفراوي» خرج من السجن منذ أسبوع، وقد شوهد

يتردَّد ليلًا على منزل زوجته «علية» ... وعلم رجال الشرطة بهذا، فهاجموا المنزل، ولكنه استطاع الفرار ... وكما نعرف جميعًا، فإن «علية» كانت تعلم بأمر النقود والمجوهرات ... وفي تصوُّري أنها أبلغت زوجها عنها، بقصدٍ أو بدون قصد ... ودبَّر هو السرقة بناءً على هذه المعلومات.

قال «محب» معلِّقًا: إنها معلومات هامة جدًّا، ويمكن أن تُلقي شبهات قويةً على «الكفراوي» زوج «علية»، ولكن عندي معلومات عن «عبده» البوَّاب وصديقه «حسنين» لا تقل أهميةً وخطورة ...

وسكت «محب» قليلًا، ثم عاد إلى الحديث: لقد علمتُ أن «عبده» هو ابن عم «حسنين»، ويقوم بالإنفاق عليه، و«حسنين» هذا لا يقوم بأي عمل؛ فهو يبقى في غرفته طول النهار لا يُبارحها، ثم يخرج في المساء أحيانًا ليغيب بضع ساعات ثم يعود ... ولا أحد يعرف عنه شيئًا مطلقًا. إنه شخص غامض لا يختلط بالناس، ولا يُقابله أو يحضر إليه أحد إلا «عبده».

كان الأصدقاء جميعًا يستمعون في اهتمام، ونظر إليهم «محب» طويلًا وهو يقول: وفي ليلة الحادث ... شاهد أحد الجيران «حسنين» يخرج في العاشرة والنصف ليلًا، وقد غيَّر ملابسه التي اعتاد أن يلبسها بملابس أخرى ... فهو عادةً يلبس الجلَّابية كأولاد البلد، ولكنه في تلك الليلة كان يلبس بذلةً سوداء ... ثم خرج ولم يعد حتى الآن ... وقد ذهبتُ إلى صاحب المنزل الذي يسكن فيه، وعلمتُ منه أنه أرسل له في صباح يوم الحادث مفتاح الغرفة، والأجرة المتأخِّرة عليه ... ورسالةً بأنه لن يعود إلى الغرفة مرةً أخرى، فماذا يعني هذا في رأيكم؟

قال «عاطف» معلِّقًا: إنه يُلقي شبهات قويةً حول «حسنين» و«عبده» معًا؛ فمن الواضح أن «عبده» قد أبلغ حسنين بالمعلومات ... وقاما معًا — أو «حسنين» وحده — بتدبير السرقة، وممَّا يُؤكِّد هذا كله أنه دفع إيجار غرفته المتأخِّر، وترك الغرفة ولم يعد ولن يعود إليها مرةً أخرى ... وحكاية تغيير ملابسه ... وحياته الغامضة تجعل منه متهمًا من الدرجة الأولى.

تختخ: إن عندنا الآن معلومات عن زوج «علية» المدعو «كفراوي»، و«عبده» و«حسنين» ... ما يكفي لإلقاء الشبهات عليهم ... لكن هناك شخصًا رابعًا هو «إيبو»، يمكن أن يكون هو اللص أيضًا ...

عاطف: قبل أن نتحدَّث عن «إيبو» سأتحدَّث عن «منير» الموسيقار؛ فحكايته واضحة، وليس حوله أية شبهات ... لقد ذهبت لزيارته اليوم في شقته التي تُطل على قسم الشرطة

... إنه شاب مُهذَّب، وقد اعتذر لي بأنه لن يستطيع إعطائي دروسًا في العزف على الكمان لأنه مُسافر قريبًا لإتمام دراسته الموسيقية في الخارج ... وهي أمنية عاش من أجلها طويلًا.

تختخ: أليس لك أية ملاحظات عليه؟

«عاطف» ضاحكًا: ملاحظة واحدة مضحكة ... إن عنده «نبلة» ممَّا يستعمله الأطفال في صيد العصافير ... وغرفة مغلقة.

اشترك الأصدقاء في الضحك مع «عاطف» على الملاحظة الطريفة، ثم قال «تختخ»: إن «إيبو» شاب مُريب حقًّا ... إنه يسكن ب «المعادي» منذ فترة طويلة، وقد اعتاد أن يُغيِّر الشقة التي يسكن فيها بين فترة وأخرى ... هذه ملاحظة هامة كما ترَون ... فمن عادة اللصوص والمجرمين أن يُغيِّروا أما كنهم لتضليل رجال الشرطة ... ولكن هناك ملاحظةً أهم ... إن «إيبو» أحيانًا لا يدفع إيجار شقته ... ويشتري حاجياته من المحلَّات بالدَّين ... وأحيانًا أخرى يُصبح غنيًّا فجأة ... يُسدِّد ديونه ... ويُنفق ببذخ، وهذه أيضًا يمكن أن نعدها من عادة اللصوص ... فهم إذا قاموا بسرقة أغرقوا أنفسهم في المتع ... ثم إذا انتهت نقودهم، عاشوا كالفقراء.

قالت «لوزة»: إن الملاحظتَين في غاية الأهمية ... ولكن الأهم منهما هو حالته الآن ... هل يعيش في فقر أو في بذخ؟

تختخ: سؤال هام فعلًا ... إنه منذ يومَين يعيش في بذخٍ شديد، أكثر من هذا إنه اشترى سيارةً جديدةً صباح اليوم.

نوسة: سيارة جديدة؟!

تختخ: نعم، من نوع «الأوبل» ... غاية في الأناقة، وبها راديو ... وبيك آب.

عاطف: وكيف عرفت كل هذا؟

تختخ: ببساطة شديدة ... فقد كنت أركب السيارة معه اليوم ... وقام بتوصيلي إلى المنزل؛ فقد أصبحنا صديقَين.

محب: هكذا بسرعة ... يا لك من داهية!

ردَّ «تختخ» في تواضع قائلًا: لقد تعرَّفت به بدعوى أنني أُعِد موضوعًا عن «نيجيريا» باعتبارها دولةً صديقة، وطلبت منه معلومات عنها، فأعطاني كل ما أريد ... أكثر من هذا وعدني بهدية من الطوابع.

نوسة: طوابع بريد!

تختخ: طبعًا. هل تظنين أنها طوابع دمغة مثلًا؟ ضحك الأصدقاء مرةً أخرى، وقالت «نوسة»: إذن ستُعطيها لي!

تختخ: كم تدفعين؟

نوسة: كل طابع هام بكوب من الجيلاتي!

تختخ: سأُهديها لك كلها مقابل دعوتنا جميعًا إلى الجيلاتي.

نوسة: موافقة.

تختخ: هذا إذا حللنا اللغز.

عاطف: نعود إلى الحديث عن اللغز.

تختخ: إن عندنا الآن أربعة تُحيطهم الشبهات ... «الكفراوي» زوج «علية» ... «عبده» البوَّاب، وصديقه «حسنين» ... و«إيبو» ... من منهم يا تُرى تُحيط به الشبهات أكثر؟

عاطف: «الكفراوي».

نوسة: «عبده» البوَّاب وصديقه.

لوزة: «إيبو».

محب: على كل حالٍ نحن مُضطرُّون للتركيز على شخصٍ واحد فقط هو «إيبو»؛ فـ «الكفراوي» لا نعرف مكانه، و«عبده» في يد رجال الشرطة، و«حسنين» اختفى ... فما هو الموقف الآن يا «تختخ»؟

عاطف: رأيي أن نضع الحقائق كلها بين يدَي المفتش «سامي» ليحاول برجاله أن يصل إلى مكان «حسنين» و«الكفراوي»، ونُتابع نحن «إيبو».

تختخ: لعله قد عاد ... وسوف أُقابل الشاويش «علي» اليوم لأعرف منه ما حدث بالنسبة لـ «عبده» البوَّاب فلعله اعترف، ونكف عن بذل الجهد بلا فائدة!

لوزة: وهل نكف نحن عن التحريات؟

تختخ: من قال هذا؟ إن على كلٍّ منكم أن يستمر في تحرياته ... فقد يصل أحدكم إلى الحقيقة.

وهكذا افترق الأصدقاء، ولم يستطِع «تختخ» مقابلة الشاويش إلا في الثامنة ليلًا؛ فقد كان الشاويش غائبًا طول النهار في القاهرة.

استقبل الشاويش غريمه الدائم «تختخ» ببرود شديد، ولكن «تختخ» كان متعوِّدًا هذه المعاملة من الشاويش، فلم يتضايق، بل وجدها فرصةً لإثارة الشاويش كالمعتاد، فقال له بعد أن حيَّاه: هل وجدتم لص المجوهرات والنقود الخاصة بالسيدة «كريمان»؟

احمرَّ وجه الشاويش وقال: وما دخلك أنت؟

تختخ: أردت أن أعرف ... فقد أعثر عليه أنا.

الشاويش: أنت؟!

تختخ: نعم.

الشاويش: فرقع من هنا ولا تُضايقني.

تختخ: هل عاد المفتش «سامي»؟

عندما سمع الشاويش اسم المفتش هدأ غضبه بسرعة، وقال باحترام: سيعود غدًا … لماذا تسأل؟

تختخ: كنت سأرجوه أن يبحث عن شخص يُدعى «حسنين» صديق «عبده» البوَّاب؛ فهذا الرجل تُحيط به شبهات قوية.

الشاويش: ما هي هذه الشبهات؟

روى «تختخ» للشاويش ما عرفوه عن «حسنين»، فقام فجأةً صائحًا: إنه هو اللص … من المؤكَّد أنه هو اللص … وسأعثر عليه حتى لو كان قد صعد إلى القمر.

وانطلق الشاويش خارجًا … وترك «تختخ» مكانه يُحدِّق فيه مذهولًا.

عندما خرج «تختخ» من مبنى القسم بعد مقابلة الشاويش، لاحظ أن الشارع مظلم على غير المعتاد، ونظر إلى حيث يسكن الأستاذ «منير» عبر الشارع في مواجهة القسم، فوجده يجلس كالشبح في الظلام في مكانه المعتاد في الشرفة يُدخِّن، وفكَّر أن يزوره، ولكنه قرَّر أن يذهب إلى «إيبو» لعلَّه يعثر على معلومات جديدة.

صعد «تختخ» إلى حيث يسكن «إيبو»، ودقَّ جرس الباب، وبعد لحظات فتح الشاب الأسمر الباب، ورحَّب بـ «تختخ» ودعاه إلى الدخول … ولم يكن «إيبو» وحده، بل كان معه صديق له، وكانا يتسليان بلعب الكوتشينة، ولم يكد «تختخ» يُلقي نظره على الورق حتى أدرك أن ورقة الكوتشينة التي عثر عليها في غرفة نوم السيدة «كريمان» من نفس النوع! ودقَّ قلبه سريعًا، وأحسَّ أنه قد عثر على أثر هام قد يُؤدِّي إلى ظهور الحقيقة … فلو كانت هذه الكوتشينة تنقص ورقة العشرة الحمراء؛ فلا شك أن هذا سيكون دليلًا قويًّا ضد «إيبو».

استأنف الصديقان اللعب … وجلس «تختخ» يُشاهد وهو متوتر الأعصاب. كانا يلعبان «البصرة»، وهي لعبة تستدعي توزيع أربع ورقات لكل لاعب، وأربع ورقات على المائدة في بداية اللعب … وانتظر «تختخ» حتى انتهى الدور الأول، ثم انتظر بداية الدور الثاني بلهفة … ليرى ماذا سيحدث … وقد حدث ما توقَّع بالضبط … فقد وزَّع «إيبو» الورق … فأعطى صديقه أربع ورقات … وأخذ هو أربع ورقات … وبدلًا من أن يضع

أربع ورقات على المائدة ... وضع ثلاثًا فقط ... وهذا ما يحدث عادةً إذا كانت الكوتشينة تنقص ورقة ... وأراد «تختخ» أن يتأكَّد أن «إيبو» ... لم ينسَ وضْع الورقة الرابعة فقال: لكن يا «إيبو» ... هناك ثلاث ورقات فقط على الأرض!

ردَّ «إيبو» ببساطة: نعم ... فالكوتشينة تنقصها ورقة!

وبنفس البساطة سأل «تختخ»: أي ورقة؟

إيبو: إنها العشرة الحمراء!

دارت رأس «تختخ» ... وهو يسمع الإجابة ... لقد حصل على أهم دليل حتى الآن في اللغز ... دليل يُؤكِّد أن «إيبو» ... هو اللص ... إنه الآن يجلس بجوار لص المجوهرات والنقود ... فأي حظ حسن ألقى به في هذه اللحظة في هذا المكان؟! ... وكيف يتصرَّف؟!

كان «إيبو» وصديقه يلعبان وهما يضحكان ... وكلٌّ منهما يُحاول أن يغلب الآخر، فلم يُلاحظا التغيير الذي حدث لـ «تختخ» في هذه اللحظات الحاسمة ... وظلَّ «تختخ» يُفكِّر طويلًا ويتظاهر في نفس الوقت أنه يُشاهد اللعب ... ولكنه كان في وادٍ آخر.

قال «إيبو»: تستطيع أن تذهب إلى الثلاجة وتأخذ زجاجة ليمونادة باردة يا «توفيق» ... فإنني مشغول باللعب ومعذرة.

رحَّب «تختخ» بهذا؛ فقد كان يُريد الابتعاد عن اللاعبين. كان يُريد أن يخلو إلى نفسه بهدوءٍ ويُفكِّر فيما يفعل ... وهكذا قام واتجه إلى المطبخ، وفتح الثلَّاجة ... وأخذ يتكاسل وهو يفحص الزجاجات ليأخذ أكثرها برودة، ثم أغلق باب الثلاجة، وبدلًا من أن يعود إلى الصالة حيث يجلس «إيبو» وصديقه، ذهب إلى شُرفة المنزل ... ووقف يُحدِّق في الظلام ويُفكِّر هل عنده الآن أدلة كافية ضد «إيبو» ليُبلِّغ عنه؟ إن هناك أدلة قوية ... الزرار المقطوع من «الجاكت» ...«البايب» القديم ... قطعة النقود ... ثم ورقة الكوتشينة وهي أكثر الأدلة أهمية! وتذكَّر «تختخ» أيضًا المعلومات التي حصل عليها، والتي تُؤكِّد أن «إيبو» كثير التنقل من شقة إلى أخرى.

أدلة كثيرة ... تكفي فعلًا لإبلاغ المفتش «سامي»، أو حتى الشاويش «علي» ... ولكن «تختخ» بعقلية الباحث المدقِّق كان يشك في شيء واحد ... ولكنه هام جدًّا. هل من المعقول أن يترك أيُّ لصٍ على أيِّ قدرٍ من الذكاء كلَّ هذه الأدلة في مكان الجريمة؟ ... إنه بالقطع يكون أغبى لصٍّ في العالم ... فهل «إيبو» على هذه الدرجة من الغباء؟ هل من المعقول أن يأخذ معه كل هذه الأشياء ويتركها في مكان الجريمة لتدل عليه؟!

هذا هو السؤال الذي كان يُحيِّر «تختخ» وهو يقف وحده في الظلام يُفكِّر ... ويُمعن في التفكير ... وهناك شيء أهم من هذا كله ... إن «إيبو» لم يُخفِ الكوتشينة ... أكثر من

هذا إنه قال ببساطة إن هناك ورقةً ناقصةً هي العشرة الحمراء ... فلو كان هو اللص هل كان من المعقول أن يقول الحقيقة بهذه البساطة المذهلة؟ لعله يظن مثلًا أن «تختخ» ليس له علاقة بالحادث فتحدَّث أمامه بهذه الصراحة والبساطة ... ولكن أي لص في العالم لا يمكن أن يتحدَّث عن دليل عليه هكذا أمام أي شخص ... هناك احتمال آخر أن «إيبو» لا يعلم بوجود ورقة الكوتشينة في مكان السرقة!

أفكار كثيرة ... محيِّرة ... محيِّرة ... و«تختخ» يقف في الشرفة مُحدِّقًا في الفضاء ... وفجأةً سمع صوتًا خلفه ... والتفت فوجد «إيبو» يقف ... وقد لمعت أسنانه البيضاء في الظلام مبتسمًا قائلًا: لماذا تقف هكذا؟ هل تُفكِّر في شيء؟

أحسَّ «تختخ» فجأةً بالخوف يتسلَّل إلى قلبه ... وفكَّر في أن «إيبو» يشك فيه ويُحاول أن يتكلَّم، ولكن الكلمات وقفت في حلقه ... وبحركة لا إرادية رفع زجاجة الليمونادة وشرب جرعة.

عاد «إيبو» إلى الحديث قائلًا: لقد خرج صديقي وأصبحنا وحدنا. وفكَّر «تختخ»: هل يُهدِّده «إيبو»؟ هل يقول له إنني عرفت كل شيء ولن تخرج من هنا؟

نظر «تختخ» إلى «إيبو» فوجده يبتسم، وحاول أن يُفسِّر ابتسامته ... ولكن «إيبو» مدَّ يده إليه قائلًا: تعالَ نجلس معًا في الصالة ... لقد أحضرت لك مجموعةً من الطوابع النادرة.

واتجها معًا إلى الصالة ... ودخل «إيبو» إحدى الغرف، ثم عاد ومعه عدد من المظاريف والكتب وضعها جميعًا على المائدة، وجلس يُحدِّث «تختخ» عن «نيجيريا» ... كان «إيبو» يتحدَّث ببساطة وظرف، وهو شديد الاهتمام بأن يُوضِّح لـ «تختخ» كل شيء عن بلاده ... وأحسَّ «تختخ» بالخجل الشديد؛ لأنه ظنَّ كل الظنون بصديقه الأسمر ... وبعد ساعة من الحديث الشيِّق، استأذن «تختخ» في العودة إلى منزله؛ فقد كانت الساعة قد اقتربت من العاشرة ... وأصرَّ «إيبو» أن يُوصله بسيارته ... وهكذا نزلا معًا ... وأخرج «إيبو» سيارته الجديدة اللامعة من «الجراج»، وركب «تختخ» بجواره، ثم انطلقت السيارة، وعندما مرَّا أمام قسم الشرطة، أشار «إيبو» إلى المنزل المواجه للقسم قائلًا: لقد كنتُ أسكن هنا من شهرَين ... ولكن الجيران شكونا إلى الشاويش، فاضطُررت لترك المنزل.

قال «تختخ» باهتمام: ولماذا شكاك الجيران؟

إيبو: لأنني كنت أُقيم حفلات للأصدقاء، نُغنِّي ونرقص فيها حتى ساعة متأخِّرة من الليل ... وأنت تعرف حب الأفريقيين للرقص على نغمات الطبول الراقصة. إن كل الموسيقى

الحديثة أصلها أفريقي ... وقد كوَّنت جمعيةً لموسيقى الجاز في الجامعة، وكان زملائي يحضرون عندي للمِران ... ولكن ذلك لم يُعجب الجيران.

تختخ: إن هذه معلومات مهمةً جدًّا.

إيبو: وما وجه أهميتها؟

اضطرب «تختخ» وقال: أقصد ... أقصد أنني أُحب موسيقى الجاز أيضًا!

إيبو: إن هذا يُقرِّب بيننا أكثر.

تختخ: وهل هذا هو سبب انتقالك الكثير بين منزل وآخر؟

ابتسم «إيبو» قائلًا: من أين عرفت؟

ومرةً أخرى اضطرب «تختخ»، ولكنه أجاب بسرعة: لا أذكر بالضبط من قال لي إنك تُغيِّر مسكنك باستمرار.

إيبو: هذا صحيح ... ففي هذه السنة انتقلت في ثلاث شقق ... برغم صعوبة وجود شقة خالية في هذه الأيام.

أحسَّ «تختخ» بارتياح كبير عندما عرف كل هذا ... فمعناه إزالة بعض الشبهات عن «إيبو» الذي بدأ «تختخ» يميل إليه كثيرًا، ويتمنَّى ألا يكون هو لص المجوهرات.

قال «إيبو»: هل عندك مانع أن نمر بالكورنيش؟ ... إن الجو لطيف، والسيارة ممتلئة بالبنزين ... وفي إمكاننا أن نأخذ نزهةً على الكورنيش في دقائق قليلة.

كانت فرصة «تختخ» ... ليسأل «إيبو» عن شراء السيارة، ولماذا لا يكون معه نقود أحيانًا، وأحيانًا أخرى تتوافر معه نقود كثيرة ... إن هذه الحكاية أحد الأدلة التي جمعها ضد «إيبو».

قال «تختخ»: إنها سيارة جميلة، بكم اشتريتها؟

إيبو: في الحقيقة إنني لم اشترِها بعد. إنها ملك أحد رجال سفارة «نيجيريا» ... في القاهرة، وهو قريبي، وقد أعطيتُه مبلغًا من المال تحت الحساب؛ لأنه مسافر في رحلة إلى فرنسا ... وصدِّقني أنني ندمت على دفع هذا المبلغ؛ فلستُ أدري متى تصلني نقود أخرى من أبي.

تختخ: هل تصلك نقود من أبيك بانتظام؟

إيبو: ليس دائمًا ... فهو أحيانًا يكون مسافرًا خارج «نيجيريا»، فلا يتسلَّم خطاباتي، وأحيانًا يُرسل لي ويتأخَّر وصول النقود ... وهكذا تجدني حينًا معي نقود كثيرة، وحينًا آخر مفلسًا.

وضحك «إيبو» ... وضحك «تختخ» من قلبه، لقد سرَّه كثيرًا أن يتلاشى دليل آخر ضد «إيبو»، ولكن ما شأن بقية الأدلة؟

وكأنما كان «إيبو» يُساعد «تختخ» على إزالة بقية الأدلة؛ فقد أخرج «البايب» وأشعله، وهكذا أتاح لـ «تختخ» أن يتحدَّث في دليلٍ ثالث قائلًا: لماذا تُدخِّن الباسي ولا تُدخِّن السجائر يا «إيبو»؟ أو بمعنًى آخر، لماذا لا تكف عن التدخين، وهو كما تعلم ضار بالصحة غاية الضرر؟

قال «إيبو»: إنني أتمنَّى أن أكف عن التدخين، ولهذا أبطلت السجائر ودخَّنت «البايب» على أمل أن أُبطِّله أيضًا.

تختخ: وهل عندك «بايب» واحد؟

إيبو: لا ... إن أكثر مُدخني «البايب» يكون عندهم مجموعة من «البايب»، وقد كان عندي واحد آخر ولكني فقدته ... لا أدري أين.

تختخ: حاول أن تتذكَّر أين فقدته.

إيبو: وهل هذا يُهمُّك؟ ... إنني أُلاحظ أن لك أسئلةً وملاحظات عجيبةً جدًّا هذه الليلة.

أحسَّ «تختخ» بالخجل وقال: هذا صحيح، وقد أشرح لك يومًا لماذا كل هذه الملاحظات ... والآن حاول أن تتذكَّر أين نسيت «البايب».

كانت السيارة تدور إلى الكورنيش في طريق العودة، وظلَّ «إيبو» صامتًا يتذكَّر، وعندما وصلا إلى منزل «تختخ» قال «إيبو»: لا أذكر بالضبط يا «توفيق» ... ولكني أُرجِّح أنني نسيته في شقتي السابقة.

من هو اللص؟

عندما أوى «تختخ» إلى فراشه في تلك الليلة لم يستطِع أن ينام سريعًا كما اعتاد، لقد كان رأسه يموج بالأفكار والاستنتاجات ... وكان أول سؤال يجب أن يجد له إجابةً عاجلةً هو ... هل «إيبو» هو اللص؟ وهل أدرك أن «تختخ» يُريد أن يعرف الحقيقة فحاول تضليله، أم أنه بريء فعلًا؟

لقد كان «تختخ» يتمنَّى أن يكون «إيبو» بريئًا ... ولكن إذا كان «إيبو» بريئًا فمن هو اللص؟

إن هناك أكثر من واحد يمكن أن يكون اللص ... هناك زوج «علية»، ذلك اللص الهارب من السجن ... هناك «حسنين» الذي لا يعرف أحدٌ الحياة الغامضة التي يحيها، ولماذا دفع في صباح الحادث الأجرة المتأخِّرة عليه ثم اختفى ... هناك «عبده» البوَّاب الذي لم يكن موجودًا في مكانه ساعة الحادث، ولم يستطع إثبات أين كان ... وهناك «إيبو» ... فمن هو اللص؟!

ظلَّ «تختخ» ... يتقلَّب في فراشه فترةً طويلة، ثم قام فأضاء النور وأمسك بدفتر مذكراته الذي يُقيِّد فيه معلوماته عن الألغاز، وأخذ يقرأ كل الملاحظات التي كتبها عن اللغز الأخير ... ثم أضاف إليها كل المعلومات التي عرفها عن «إيبو»، وبعد فترة من التفكير الطويل ... ضرب «تختخ» رأسه بيده، ثم ابتسم ... لقد جاءته الفكرة ... إنه الآن يكاد يعرف من هو اللص ... نعم ... هناك بعض نقاطٍ إذا استطاع أن يكشفها؛ استطاع أن يحل هذا اللغز العجيب ... وهكذا ألقى نفسه على الفراش وذهب في سُباتٍ عميق، وقد علت شفتَيه ابتسامة راضية.

استيقظ «تختخ» مُبكِّرًا في صباح اليوم التالي ... برغم أنه نام متأخِّرًا ... لقد كان في سباق مع الزمن لإثبات الفكرة التي خطرت له قبل أن ينام، وقد كان محتاجًا في إثباتها إلى شيء واحد ... شيء واحد.

وعندما اجتمع الأصدقاء في حديقة منزل «عاطف» ... لم يكن «تختخ» موجودًا، فأخذوا يتبادلون الأحاديث في انتظاره ... ويُحاولون إثبات التهمة على «حسنين» مرة، وعلى زوج «علية» مرة، وعلى «عبده» مرة، وعلى «إيبو» مرةً رابعة ... أمَّا «تختخ» فقد اتصل بالمفتش «سامي» فوجده قد عاد، وشرح له «تختخ» بالتليفون المحاولات التي بذلوها للبحث عن لص المجوهرات والنقود، فقال المفتش: لقد سمعت بهذه السرقة الضخمة وأنا موجود في الإسكندرية، واهتممتُ بها جدًّا، وأعطيت الشاويش «علي» تعليمات ببذل أقصى الجهد للقبض على هذا اللص. وعندما عدتُ اليوم سألتُ فقالوا إنهم قبضوا على شخصٍ يُدعى «عبده»، وهو بوَّاب السيدة «كريمان»، وقد أنكر كل شيء ... وعلى قريب له يُدعى «حسنين»، ولكن ثبت أن الشبهات التي دارت حوله لا أساس لها من الصحة، وسبب اختفائه كما علمتُ يعود إلى أنه متهم في جريمة ثأرٍ هو بريء منها، وقد برَّأته المحكمة، ولكن كما تعرف فإن الذين يأخذون بالثأر ينسون القانون، وهكذا طارده أفراد الأسرة الخصومُ واضطُر إلى الاختفاء ... وفي النهاية استطاع رجال الأمن إصلاح الحال بين الأسرتَين، وهكذا عاد «حسنين» إلى الظهور ... فهل عندك استنتاجات أخرى عن السارق؟

تختخ: إنني أُريدك أن تأتي لأشرح لك فكرتي ... فلن أستطيع شرحها تليفونيًّا، خاصةً والوقت ضيِّق، وقد يُفلت منَّا اللص في دقائق، ولا نستطيع العثور عليه مرةً أخرى!

المفتش: سأحضر فورًا ... ولكن أين نلتقي؟

تختخ: في حديقة منزل «عاطف» كالمعتاد، وسأكون هناك في انتظارك معهم.

وأسرع «تختخ» إلى حيث اجتمع الأصدقاء، فلم يكادوا يرونه حتى أخذوا يتساءلون عن نشاطه أمس، فقال «تختخ»: لقد قمتُ بزيارة «إيبو» في شقته، وقضيت وقتًا ممتعًا ... وهناك عثرت على الكوتشينة التي تنقصها العشرة الحمراء!

نوسة: إذن فقد عثرت على اللص؟

لوزة: إنه «إيبو» بالتأكيد.

محب: طبعًا ... ما دامت الكوتشينة الناقصة عنده.

عاطف: وماذا فعلت يا «تختخ»؟

تختخ: تركت «إيبو» ونحن صديقان عزيزان؛ ف «إيبو» بريء من التهمة.

عاطف: إذن هو «عبده».

تختخ: لا.

محب: «حسنين».

تختخ: لا.

لوزة: زوج «علية».

تختخ: ولا زوج «علية».

عاطف: إذن هو شخص لا نعرفه؟

تختخ: على العكس ... إننا نعرفه جميعًا ... نعرف اسمه ... أمَّا أنت يا «عاطف» فتعرفه جيدًا.

عاطف: أنا؟!

تختخ: نعم أنت.

صاح الأصدقاء جميعًا في نفسٍ واحد: من هو؟

تختخ: ألَا تُتعبون أنفسكم قليلًا وتُحاولون؟

لوزة: لقد غُلب حمارنا.

تختخ: اللص هو ...

الأصدقاء: من؟

تختخ: انتظروا قليلًا حتى يأتي المفتش ... فقد لا أستطيع إثبات فكرتي عنه ... والمفتش وحده يستطيع هذا.

جلس الأصدقاء ينتظرون في ضيق وهم يتهامسون ... أمَّا «تختخ» فقد استغرق في تفكيرٍ عميق ... ومضت فترة من الوقت، ثم ظهرت سيارة المفتش في أول الطريق، وأسرع الأصدقاء جميعًا إلى لقائه في شَوق ... وبعد أن تبادلوا التحيات، قال المفتش: لقد كنتَ تقول يا «توفيق» إن الدقائق ثمينة ... فهيًّا قل لنا ما هي الحكاية.

ابتسم «تختخ» وهو يقول: إن هذا اللغز من أعجب الألغاز التي مرَّت بي ... والأدلة التي فيه غريبة ... والمفتاح الحقيقي للغز هو «نبلة» ممَّا يصطاد بها الأولاد العصافير ... وورقة كوتشينة حمراء.

المفتش: إنك تُثير اهتمامي حقًّا.

تختخ: عندما وقعت السرقة ... وجد رجال الشرطة في مكان الحادث عدة أدلة؛ هي زرار ... وقطعة نقود نيجيرية ... و«بايب» قديم ... ثم وجدتُ أنا ورقة كوتشينة.

المفتش: لقد قرأتُ ملف القضية ووجدت الأدلة الأولى ... ولكني لم أسمع شيئًا عن ورقة الكوتشينة ... ولا «النبلة».

تختخ: لأنني عرضت ورقة الكوتشينة على الشاويش «علي» فسخر مني ... أمَّا «النبلة» فقد رآها «عاطف» ... ولكنه لم يُعلِّق عليها اهتمامًا.

عاطف: أنا؟!

تختخ: نعم أنت ... ولكن بدلًا من الأسئلة ... دعوني أُكمل حديثي ... لقد وجدت هذه الأدلة ... وكان عندنا عدد من المشتبه فيهم، كلٌّ منهم يمكن أن يقوم بالسرقة ... ولكن هناك واحدًا فقط لم نُفكِّر فيه أبدًا ... لأنه كان ساعة وقوع الجريمة بعيدًا عنها ... فقد شاهده شهود يجلس في شُرفة منزله ساعة وقوع الجريمة.

المفتش: وهل يمكن أن يوجد شخص في مكانَين في وقتٍ واحد؟! ... هذا مستحيل!

تختخ: فعلًا ... إنه مستحيل ... لأن الشهود وبينهم الشاويش «فرقع» شاهدوا تمثاله ... أو شخصًا آخر يجلس مكانه في الظلام.

المفتش: أوضح أكثر.

تختخ: إن اللص هو للأسف الموسيقار «منير».

صاح الأصدقاء في دهشة: «منير»؟!

تختخ: نعم «منير»، وإليكم ما فعله بالضبط ... وكيف راودني الشك فيه ... إن «منير» كان يعلم أن السيدة «كريمان» ... سوف تُحضر المجوهرات والنقود ... كان يعلم قبل الحادث بأسبوع ... وكان عنده كل المعلومات لأنه يتردَّد على المنزل ... فكان يعرف مثلًا أن «عبده» يُغادر مكانه في هذه الساعة ليزور قريبه «حسنين» ... وكان يعرف أن «علية» لا تبيت في المنزل ... وكان يعرف أن «حسنية» ستقضي ليلة الحادث عند أُسرتها ... فالسيدة «كريمان» ستكون وحدها، فإذا استطاع القيام بالسرقة ووضع أدلةً تدل على شخصٍ آخر، ثم يُثبت أيضًا أنه كان في شُرفة منزله ليلة الحادث؛ لما شكَّ فيه أحد ... وقد علمت من «إيبو» أنه كان يسكن في الشقة التي يشغلها «منير» الآن ... ويبدو أنه في ساعة العزال نسي عدة أشياء صغيرة ... منها قطعة العملة ... و«البايب» القديم ... وزرار «الجاكت» ... وورقة الكوتشينة ... وقد وجد «منير» هذه الأشياء كلها واحتفظ بها لسبب لا أعرفه ... وعندما فكَّر في ارتكاب السرقة، قرَّر أن يضع هذه الأشياء في مكان الحادث، ليُحيِّر رجال الشرطة، أو يُثبت الشبهة على غيره ... «إيبو» مثلًا.

المفتش: ولكن ما هي حكاية التمثال و«النبلة»؟

تختخ: أعتقد أن عند «منير» تمثالًا بحجمه الطبيعي ... أو حتى تمثال لنصفه الأعلى فقط ... وفي ليلة الحادث أحضر «منير» «نبلة»، ويبدو أنه يُجيد النيشان بـ «النبلة» منذ صغره؛ لأنه استطاع كسر لمبة الفانوس الذي يُضيء الشارع أمام منزله وقسم الشرطة ... ثم وضع تمثاله في الشرفة ... حتى يبدو لمن يراه من بعيد أنه «منير» شخصيًّا، خاصةً وليس هناك ضوء ... ثم وضع «ريكوردر» في الشرفة تنطلق منه الموسيقى؛ حتى يتصوَّر الناس أنه يعزف في الظلام كما اعتاد أن يفعل دائمًا.

المفتش: شيء مدهش!

تختخ: ثم خرج ومعه قُفَّاز وقِناع وضعهما عندما أصبح أمام منزل السيدة «كريمان»، ودقَّ الجرس، وتحدَّث بصوتٍ يُشبه صوته الطبيعي؛ حتى تفتح السيدة الباب ... وهذا ما حدث فعلًا ... فقد ظنته هو ... وهذا ما قالته في التحقيق ... ولكن شهادة الشاويش «فرقع» بأن «منير» كان يجلس في الشرفة ساعة الحادث ... نفت كل شبهة عنه.

المفتش: هيَّا بنا سريعًا ... فقد يهرب.

وأسرع الأصدقاء إلى سيارة المفتش ... وذهبوا إلى القسم حيث كان الشاويش موجودًا، فاستدعاه المفتش، وصعدوا جميعًا إلى شقة «منير»، الذي فتح لهم الباب وقد بدت عليه الدهشة.

قال «تختخ» للمفتش: دعه يفتح الغرفة المغلقة ... لا شك أن التمثال فيها.

ولم يكد «منير» يسمع هذه الجملة حتى علاه الشحوب وأخذ يرتجف، وتقدَّم المفتش وفتح الغرفة ... وكم كانت دهشتهم وفرحهم جميعًا! ... أن وجدوا تمثالًا نصفيًّا يُشبه «منير» تمامًا ... وأمر المفتش الشاويش بأن يُلقي القبض على «منير»، الذي لم يجد بُدًّا من الاعتراف.

وبعد ساعة من القبض على «منير»، كانت نهاية اللغز في الكازينو كالمعتاد، حيث جلس الأصدقاء مع «تختخ» والمفتش يتناولون الجيلاتي اللذيذ ... ويستمعون إلى مزيدٍ من التفاصيل عن اللغز العجيب ... لغز ورقة الكوتشينة.


هنداوي